مراقبون: وراءها أزمات سياسية ومشاريع طاردة لأبنائها

شباب يفضلون الهجرة على وطنهم "فقدنا أحباءً وأضحينا عاطلين !"

نظر إلى الخلف بعينين دامعتين، مودعاً مدينته التي ولد وعاش فيها لأكثر من عشرين عاما، استقل سيارة أجرة انطلقت به صوب المطار، لم يستطع يوسف ابن الـ25 عاما أن يسيطر على دموعه، حين رأى السيارة تبتعد عن منزله، لكنه مجبر على فراقه. كل ما في العراق يذكره بصديق عمره الذي قتل على أيدي الجماعات الإرهابية، ولم يعد الحادث المؤلم يفارقه ، فقد الشعور بالأمان وبواجبه تجاه وطنه ووجد مستقبله مظلما فقرر الهجرة. بعد أن أكمل دراسته الجامعية بدأ بتجهيز أوراقه وكل مستلزمات سفره، قاصدا السويد بعد أن سبقه أخوه الى هناك وسهل له الهجرة، يوسف ودّع العراق بأربع كلمات وصفت إحساسه المكسور "احبك يا عراق لكنك لا تحبني!!".

□ بغداد/ دعاء آزاد

متخصصون: غياب التخطيط الحكومي ساهم في تنمية ظاهرة الهجرة

وزارة الشباب: نسعى لإستراتيجيات تضمن زواج وإسكان الشباب

ندوات ومؤتمرات تتجاهل الشباب والمسؤول يفرض رأيه

إنذار مبكر

يدق ناقوس الخطر في أي مجتمع، عندما يموت الحس الوطني في أهم شريحة فيه وهم الشباب، لأنهم يعتبرون روح المجتمع، ظاهرة رصدها خبراء، إذ غاب الحس الوطني عن أغلب الشباب العراقي، وأصبحوا غير مستعدين للعمل من اجل بلادهم، وقد تراهم متعصبين لأجل مذهبهم او قوميتهم أكثر من تعصبهم لبلدهم.

يقول سامر ٢٢ عاما "رأينا مهمش وحرياتنا لا يحميها القانون وأبسط مثال، ما حدث لبعض الشباب الذين اتهموا بوصمة " الأيمو " من ملاحقات وتعرض للضرب ، فكيف لنا أن نشعر بواجبنا تجاه البلد الذي لم يعطنا حقوقنا". ويتمنى سامر في حديثه مع "المدى" ان يحصل على فرصة سفر خارج البلاد لأنه يرى مستقبله مجهولا رغم حبه لبلده.

أريد حقي ...

أما فاضل ٢٧ عاما ، يعمل في محل لبيع الملابس، فانه يبحث عن تعيين منذ ثلاث سنوات، ولما اقتنع بصعوبة طلبه قال"أي حس وطني وأي واجب... أنا ابحث عن وظيفة حكومية منذ سنوات ولم احصل عليها .. أريد حقي من هذا البلد أسوة بغيري". وعن سبب بحثه عن الوظيفة الحكومية رغم عمله المربح أوضح فاضل لـ"المدى" ان "التعيين الحكومي مصاعبه اقل، وراتبه عال ...من منا لا يتمنى الراحة؟!".

وتذكر شذى، متخرجة منذ سنوات سنة، أن "الظروف القاسية التي مرت على العراق جعلت المشاعر الجميلة تموت فينا، وتضيف "لا أرى في بلدي غير الصراعات والقتل ولم ألمس تطورا أو تغييرا ايجابيا فيه .. شهاداتي الجامعية معلقة على الجدار وملؤها التراب، والعمل أمام النساء ضيق جدا ومحدود، وتتابع " تعلمنا السكوت ،وتربينا في مدارسنا على أن نصمت ...لم أعد أشعر بأهميتي في وطني" .

المرأة أكثر إحساساً بالتهميش

فيما تقول زينب ٣٠ عاما "المرأة في بلدنا مهمشة وحقها ضائع ، رغم أنها ليست الوحيدة من شرائح المجتمع التي تعاني الاضطهاد لكنها الأكثر معاناة".

وأضافت "أنا أحب وطني، واشعر بالفرح عندما يحقق أي عراقي في مجال ما انجازا، لكنني غير مستعدة أن أقدم له شيئاً سوى مشاعري، مستدركة "الوطن ليس مجرد ارض نعيش عليها، الوطن هو أن اشعر بالأمان فيه واضمن حقوقي كي استطيع أداء واجباتي تجاهه".

دولة الزعامة

أستاذ العلوم السياسية في الجامعة المستنصرية عبد الجبار السعدي عزا تلك الظاهرة إلى "غياب السياسة الرشيدة في الدولة التي أهملت الشباب، إذ ليس لديها ما تقدمه لهم وحتى المنتديات الثقافية المخصصة لهذه الشريحة تحولت إلى منتديات حزبية. حسب تعبيره.

وأوضح ان "فقدان الحس الوطني بدأ في النصف الثاني من الثمانينات القرن الماضي لأسباب عديدة، منها أن الدولة منذ ذلك الوقت وحتى هذه اللحظة صبت جل اهتمامها على بناء دولة الزعامة بدل دولة الوطن والمواطن، لذلك يتصور الشاب أن اي بناء أو تطور في اي مجال هو للسلطة المرتبطة بشخصية الزعيم، وليس للبلد وبذلك سوف يعمل الشاب على بناء نفسه وليس بناء بلده تطبيقا لمقولة (الناس على دين ملوكهم) وهذا يؤدي إلى انعدام الحس الوطني".

وبيّن أن "حالة العبثية واللامبالاة الموجودة عند الشباب هي ناتج انعدام الشعور الوطني، وعلاج هذه القضية يأتي من الدولة وذلك بخطوتين، أولاً بتقوية سلطة القانون وتنفيذه السلطة والقضاء على الفوضوية في النظام الإداري، وإنهاء المحاصصة واستقرار الوضع الأمني الاقتصادي، وثانيا بتوفير لقمة العيش الكريمة لهم عن طريق إيجاد فرص عمل تناسب اختصاص دراستهم، فإذا أمن الشاب على مستقبله ستراه يفكر بالإبداع ويدافع عن بلده".

ولفت السعدي إلى أن "المشكلة الأكبر هي في الشباب غير المتعلم، إذ لا احد يستقطبهم لأنهم يرون لا فائدة منهم وكذلك لا توجد فرص عمل للأكثرية منهم وهذا سيزيد الأمر سوءا.

المسؤولية المشتركة

عاصفة موسى المتحدثة باسم وزارة الشباب والرياضة بينت ان "تنمية الحس الوطني للشباب مسؤولية مشتركة بين المدرسة بمراحلها الابتدائية والثانوية ثم المرحلة الجامعية، اذ من المفترض أن يخصص درس ضمن المناهج الدراسية للثقافة الوطنية، شرط ان يكون وفق المفهوم الحالي ووفق مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية الصحيحة، بشكل مرن ومحبب للطالب وليس بشكل تقليدي"، مضيفة لـ"المدى" ان "السياسيين هم السبب الرئيس بنفور الشباب من البلد بسبب تصريحاتهم السياسية المتضادة، إضافة الى الوضع العراقي المتأزم وهذا ما جعل الشباب دائما ما يفكرون بالهجرة، ظنا منهم أنهم سيعوضون النقص الذي يشعرون به داخل وطنهم".

وتابعت موسى "منظمات المجتمع المدني عليها أن تجذب الشباب من خلال عقد الندوات التي تشرح معنى الوطنية، فضلا عن دور وسائل الإعلام في توعيتهم لواجباتهم من خلال ما تعرضه من برامج ، إضافة إلى واجب رجال الدين بأن يؤدوا واجبهم الشرعي والوطني بتوعية وإرشاد الشاب وتنمية الحس الوطني لديهم لان بعض الشباب يتأثر برجل الدين أكثر من تأثره بأي شخص آخر".

ولفتت إلى ان "الفوضى السياسية والعنف اللذين شهدهما البلد بعد العام ٢٠٠٣ جعلا الشباب يشعر بالملل وعدم الاستقرار ،إضافة الى ما يتعرض له من غزو ثقافي من وسائل الإعلام المختلفة ، وهو ما جعل ارتباط الشاب بالبلد يشوبه كثير من الضبابية، وأصبح لا يعرف ماذا يريد". وبينت أنه "خلال السنتين المقبلتين ستكون هناك إستراتيجيات لدى الوزارة تصب في هذا الشأن "، مضيفة " بدأنا قبل سنة ونصف الإستراتيجية الوطنية لتنمية الشباب وهي من عدة محاور (محور الشباب والبيئة، الشباب والصحة ،الشباب والتعليم ،الشباب والأمن)، ولنجاح هذه الإستراتيجية فإننا نحتاج الى مكملات وهي الثقافة العامة للمجتمع". وأشارت الى أن الوزارة لديها أكثر من ٢٠٠ منتدى شبابي ورياضي في كل أنحاء العراق وحتى في الاقضية والنواحي البعيدة، لكن المشكلة في ضعف الإقبال ، مشددة على أن هذه المنتديات هي للشباب المتعلم ومن يهوى الرياضة فقط لكن أقرانهم من غير المتعلمين نادرا ما يأتوا إلى هذه المنتديات لان أكثرهم ترك الدراسة من اجل العمل، بالتالي هم مشغولون بعملهم وذلك بحسب البحوث التي أجرتها الوزارة، مستدركة أن "كثيرا من المنتديات في المحافظات ألزمت بإقامة دورات لمحو الأمية، وهناك شباب متطوعون من مدرسين ومعلمين وغيرهم يأتون لتعليم الشباب الأميين . وأضافت أن "هذه المنتديات تقوم بدورات في عدة محاور لجذب الشباب وعرض قضايا مختلفة، وهذا من شأنه أن يساهم ولو بجزء بسيط بتنمية الحس الوطني للشباب فإن مجرد استقطاب الشباب لهذه المنتديات وإملاء أوقات فراغهم وإفهامهم ما عليهم من واجبات من الممكن تقليل الفجوة الحاصلة بين الشاب والوطن". وأوضحت موسى أن "وزارة الشباب والرياضة بصدد إنشاء مشروع لإسكان الشباب، وخلال الفترة المقبلة سنحدد الأراضي التي سيقام عليها المشروع وكذلك طالبت الوزارة في وقت سابق بتخصيص نسبة للشباب من المشاريع الإسكانية التي تقيمها وزارة الإسكان".

وخلصت إلى أنه "يفترض ان تكون هناك حملات توعوية إرشادية، وهنا نطالب الوزارات الأخرى بأن تتعاون مع وزارة الشباب والرياضة كي تكون المسؤولية مشتركة وكذلك كي تقسم الكلفة المادية".

الشباب ضحايا العنف

وبيّن الباحث الاجتماعي معتز محي عبد الحميد أن "شبابنا ضحية العنف الذي يعيشه البلد وكذلك نتاج غياب إستراتيجية تربوية في المدارس لاستقطاب الناشئة خاصة في الفترة الحالية من خلال فعاليات مبرمجة ومدروسة، مشيرا في حديثه مع "المدى" إلى أنه "حتى نشاط الكشافة الذي كان يتعلم به الطالب أول دروس النظام وحب الوطن، فانه اليوم شبه غائب، فضلا عن عدم توفر إرشاد تربوي جيد، يعرف كيف يتعامل مع نفسية الطالب في مراحله المهمة، يرافق ذلك العنف بالمدرسة وهو ما يشعر الطالب بعدم الاهتمام وبالتالي يصدر هو الآخر العنف.

وأضاف عبد الحميد "وقد يكون البعض من شبابنا ضحية أسرة مفككة او متخلفة أو عنف أسري لان الأسرة لها دور بارز في هذا الأمر، اذ يجب على الأسرة أن تعلم أولادها على حب الوطن ليس من خلال النظريات التقليدية وإنما من خلال احترام القوانين وعدم العبث بالأموال العامة وغيرها من الأمور البسيطة التي تغرس في نفسية الطفل النظام وحب الوطن بأسلوب جميل.

وأوضح أن علاج هذه القضية يكمن في تفعيل القوانين كي يكون هناك رادع لأي خطأ يرتكبه الشباب وكذلك كي يشعر الشاب بأنه في بلد يحترم القانون وبذلك يشعر بأن حقه لن يهدر..إضافة الى تضافر جهود كل الجهات ذات العلاقة في عمل مشترك ومنظم من جميع الجوانب، لافتا إلى أن "الشباب يعاني من فراغ وان لم يملأ هذا الفراغ بشيء ايجابي ومفيد سيكون تأثيره سيئ جدا".

من جانبه طالب رئيس لجنة الشباب النيابية سعيد رسول خوشناو في حديث لـ(المدى) الشباب بالصبر إذ يقول "كي نحقق أمنيات الشباب فإننا نحتاج إلى وقت لان البلد بعد التغيير عام ٢٠٠٣، انهار بشكل كامل وهذا يتطلب وقت لإعادة بنائه لذلك عليهم بالصبر.

وأشار إلى ان "أكثر النقاشات في البرلمان هي لمعالجة مشاكل الشباب وكيف نبني هذه الشريحة المهمة بالبلد " ، مضيفاً " خصصنا لهم سلفة الزواج ومشروع لإسكان الشباب".

وأكد ان "الشباب الآن لديهم حرية بكل شيء وليس مثل السابق وتوجد منظمات تدافع عن حقوقهم، فضلا عن برلمان الشباب واتحادات تختص بشؤونهم وهذا انجاز يحسب لصالحهم"، مستدركا " قللنا عدد سنوات الخدمة التي تسمح بتعيين مدير عام كي يتسنى للشباب المناسبين أن يعتلوا هذا المنصب" .

التقلبات السياسية

من جانبه أوضح الأكاديمي كاظم المقدادي أن الشباب هم ضحية التقلبات السياسية وضحية الإهمال للمشروع الوطني الحقيقي الذي يجعل الناس يعملون كخلية واحدة لوطن اسمه العراق .

ويتابع "البيئة السياسية حاليا بيئة طاردة وليست جاذبة، والشاب يذهب إلى الشيء الذي يجذبه ويفيده في القضايا التي يبحث عنها لذلك نراه يستغرق معظم وقته في الانترنت"، مضيفا لـ"المدى" أن "المسؤولين في العراق أسسوا دولة مسؤول لا دولة مواطن، لذلك يشعر الشعب بشكل عام والشباب بشكل خاص انه بعيد عن تفكير المسؤولين وهو متيقن أنهم غير أمينين على أمواله وأمنه وحضارته وهذا ما جعل الشاب يفكر بالهجرة. وأشار إلى ان"الشباب يرى في السياسي قدوة وهو ما يجب أن يكون لأنه هو الذي يقود العملية الوطنية لأنه مسؤول عن امن وأموال وراحة المواطن، ويفترض ان يكون قدوة بحديثه وإجراءاته، ولكن سياسيينا اليوم هم قدوة سيئة "-على حد تعبيره-، وبين أن "الشباب تتأثر بالعولمة ، وعلى سبيل المثال قد ترى الشاب اليوم يتعصب لأجل فريق برشلونة الاسباني أو أي فريق آخر أكثر من تعصبه لفريق الزوراء!!!".

عبد الجبار السعدي

عاصفة موسى

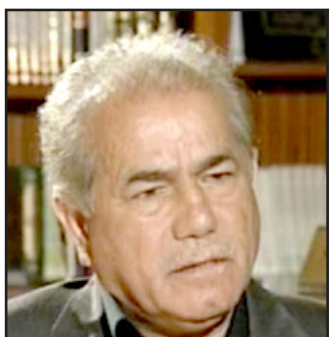
كاظم المقدادي

الشاب عماد أساس لكل مرحلة انتقالية

ويذكر المقدادي أن "الشباب تزعجه مظاهر عسكرة المجتمع وتسييسه، إذ أن منظمات المجتمع المدني والسياسيين متجهون الى السجال السياسي، والشاب لا تهمه هذه المواضيع وبالتأكيد نراه يعيش في عالم آخر". ويرى ان الحل هو أن تكون هناك منتديات حقيقية عن طريق وسائل الإعلام، وندوات، لان كل النقاشات والمؤتمرات مع المسؤولين اليوم يتذمر منها الشباب لتسلط المسؤول وفرض رأيه في النقاش". مضيفا " يجب الاهتمام بشريحة الشباب من خلال إشراكهم بشكل فعلي بمنظمات المجتمع المدني ونوادٍ لها فعاليات ثقافية، ووسائل الإعلام تستطيع أن تلعب دور تشجيع الشاب على البقاء في وطنه".

وخلص المقدادي بالقول " يجب أن يكون هناك خطاب اجتماعي سياسي واعي باتجاه الشباب، وان نعطيهم شخصيتهم، والتحرك يجب أن يكون من الجامعات لا عن طريق تيارات سياسية معينة أو أحزاب بعينها، وكل موضوع يطرح يجب أن يوضع بالإطار والوطني كي يشعر الشاب انه غير مسيّس وانه ينتمي إلى الوطن وليس للحزب، حتى وان انتمى لأي حزب لكنه بالدرجة الأولى ينتمي إلى وطنه عكس الشيء الحاصل اليوم".

لعلهم يسمعون